بالنسبة الى الجملة والاحاد وقيل بالنسبة للجملة فقط وامتنع ان يكون
بعض التابعين او من بعدهم افضل من بعض الصحابة والاول قول الجمهور واختاره
القرطبي في الاكمال فالافضل قرينة الصحبة لا يوازيها عمل والثاني قول ابي عمر بن
عبد البر وسكت الحديث عما بعد القرن الثالث اقتصارا على ما ورد في حديث
عمران بن حصين المتفق عليه قال ابن حجر واختلف فيما بعد ذلك من القرون فقيل
انهم سواء لا مزية لاحدهم على الاخر قاله الداودي في شرحه وقال ابن العربي وغيره لا
بل التفاوت كذلك الى قيام الساعة ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم
ما من يوم الا والذي بعده شر منه وروي في كل عام ترذلون وانما يسر له
خياركم بالغالب والتقارب في ذلك الى قوله صلى الله عليه وسلم خير القرون
قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم مثل خرج مخرج الحض للتفضيل لا انتهى
تنبيه الاول استشكل حديث لا ياتي عليكم زمان الا والذي بعده
شر منه حتى تلقوا ربكم بان بعض الازمنة لا تكون في الشر كالتي قبلها ولو
لم يكن في ذلك الا زمن عمر بن عبد العزيز وهو بعد زمن الحجاج بيسير واجيب
بحمله على الاغلب وبعد فقال الحسن البصري لا بد للناس من تنفيس واجاب
بعضهم بان المراد تفضيل مجموع العصر على مجموع العصر فان عصر الحجاج كان
فيه كثير من الصحابة وفي عصر عمر بن عبد العزيز انقرضوا وقال زيد بن وهب
سمعت عبد الله بن مسعود يقول لا ياتي عليكم يوم الا وهو شر من اليوم الذي كان
قبله حتى تقوم الساعة لست اعني رخاء من العيش ولكن لا ياتي عليكم يوم
الا وهو اقل علما من اليوم الذي مضى قبله واذا ذهب العلماء استوى الناس فلا
يامرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فعند ذلك يهلكون وفسر الاول بالاتباع

بالاتباع قاله شيخ شيوخنا سيدي عبد القادر الفاسي في اخر تاليف له في الامامة
الثاني لا يعارض ما تقدم من تفضيل القرن الاول ما روي من قول النبي صلى الله
عليه وسلم طوبى لمن راني وامن بي وطوبى سبع مرات لمن لم يرني وامن بي وقوله ان
من اشد الناس حبا لي ناسا يكونون بعدي يود احدهم لو راني باهله وماله وكذا ما
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل احد خير منا فقال قوم يجيئون بعدكم
يجدون كتابا بين لوحين يؤمنون به ويؤمنون بي ولم يروني ويصدقون بما جاء به
ويعملون بما فيه هم خير منكم لما ذكره العلماء من انه لا يلزم من تفضيلهم
في جهة من الجهات تفضيلهم مطلقا وورد عنه عليه السلام مثل امتي مثل
المطر لا يدرى اوله خير ام اخره قال الحافظ ابن حجر وهو حديث حسن له طرق
وقد يرتقي الى درجة الصحة والجمع بينه وبين حديث خير القرون قرني ان معنى
لفظه كالمطر لا يدرى اوله خير ام اخره في سعة الحلال وكثرة الاموال واتساع
الارزاق فان الله تعالى من عليهم في اول اقطار الارض واباح اموال الامم وصدا ائمتهم
ونساءهم وملكهم رقابهم وكنوز الدنيا واخر الامر تتسع البركات وتتضاعف
الخيرات كما ورد في الحديث عند نزول عيسى عليه السلام قاله السخاوي في شرح
العقيلة للشيخ الشاطبي ونحوه في الجمع فانه قال وجمع بينهما انه اي بان الخير
ان شاء الله في خصب العيش وسعة الارزاق ولا يلزم الافضلية وتمتيع تاويله
خير القرون الماضية قرني وكل قرن بسلبه وان كان كذلك بدليل كقول خير امة اخرجت
للناس ورواية خير امتي القرن الذي انا فيه ثم الذين يلونهم ولما فيه من احتمال
التصوبة بين الصحابة ومن بعدهم هو اشكل شرح المناصر وروى ابو داود والترمذي
من حديث ابي ثعلبة رفعه ان ايام للعامل اجر خمسين قيل منهم او منا يا رسول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)